الفصل العاشر

علاقات مصر الدولية بين الحربين

١ ــ المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦

٢ ــ علاقات مصر مع ايطاليا

٣ ــ علاقات مصر مع المانيا

وعن الفصل الخاص بعلاقات مصر الدولية بين الحربين فقد شمل ثلاث رسائل الأولى عن معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ والثانية عن علاقات مصر بايطاليا ، والثالثة عن علاقات مصر مع المانيا والدعاية الألمانية فى مصر .

وعن معاهـــدة التحالف والصداقة بين مصر وبريطانيا العظمى عام ١٩٣٦ قـــدم الباحث الفلسطينى محمود زايد رسالته الى Yale University فى عام ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراه وكانتبعنوان **« المعاهـــدة المصرية البريطانيـــة عام ١٩٣٦ دراسة تاريخيـــة للسياسة والدبلوماسية الدولية »** (١) .

Politics and International Diplomacy.

وعن مثل هـــذا الموضـــوع فى الجامعـــات المصرية قدم الباحث محمـــد فريد حشيش رســـالته للدكتوراه الى آداب عين شمس بعنوان **«معاهـــدة ١٩٣٦ وأثرها فى الحيـــاة السياسيـــة ١٩٣٦ ــ ١٩٤٤ »** كما قـــدم سيد يونس رسالته للماجستير الى معهد البحوث والدراسات العربية فى عام١٩٧١ تحت اشراف الدكتور صلاحالعقاد وكانت بعنوان **« تاريـــخ المفاوضـــات المصريـــة البريطانيـــة ١٩٣٦ ــ ١٩٥١ »** ، وقـــدم مصطفى ابراهيم جاويش رسالته الى جامعة أسيوط للحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٧٦ تحت اشراف الدكتور محمد حلمى مصطفى وكانت بعنوان **« العـــلاقات المصرية البريطانيـــة وأثرها على**

---

(١) نشر هذا البحث فى بيروت فى عام ١٩٦٥ تحت عنوان :

Egypt's Struggle for Independence.

الحيـــاة السياســـية فى مصر منذ معاهـــدة ١٩٣٦ » حتى اتفاقيـــــة الجلاء ١٩٥٤ [٢] .

وللمقارنة بين رسالتى محمود زايد ، ومحمـــد حشيش يتضح أن الرسالة الأولى اشتملت على سبعة فصول وخاتمة وتـــكونت من ٣٣٨ صفحة منها ٦٠ صفحة ملاحق عن المعاهـــدة ، والمراسلات بشأنها وقد تتبع الباحث العـــلاقات المصرية البريطانية فى فترة الأربعـــة وخمسين سنة التى تبـــدأ بالاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ وتنتهى بانجـــاز معاهـــدة ١٩٣٦ فأشـــار الى محاولات انجلترا الجادة لفرض الشرعية على احتلالها لمصر خلال هذه الفترة موضحا أن أهم انجاز تم فى هـــذا السبيل فى الفترة من ١٨٨٢ وحتى ١٩١٤ كان الاتفـــاق الودى فى عام ١٩٠٤ الذى بمقتضـــاه أطلقت فرنسا يد انجلترا فى مصر بعد أن كانت قبل ذلك تعارضـــه بلا هوادة [٣] ومع ذلك فقد كانت بريطانيا فى حاجة الى تعاون الدول الأوربية معها فى انجاز بعض الحلول لمشاكل مصر ، والتى كان أهمها مسألتى الديون والامتيـــازات الأجنبيـــة ونظرا لأن بريطانيا قـــد طرحت فـــكرة الانسحاب من مصر جانبا فقد كانت فى حاجة ماسة الى اضـــفاء الشرعية على احتلالها ، ومع أن روسيا وايطاليا والمانيا والنمسا والمجر لم تتعرض بصورة مباشرة لمسألة خروج الانجليز من مصر بعد الاتفـــاق الودى ، فان ذلك لم يكن يعنى اعترافا ضـــمنيا كاملا من تلك الدول بالموافقـــة على احتـــلال القوات الانجليزية لمصر ، ومن هنـــا انتهزت بريطانيـــا فرصـــة قيـــام الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت حمايتها على مصر ، وعزلت الخديو عباس الثانى ولـــكن هـــذه المحاولة باءت بالفشل بسبب معارضـــة المصريين الشديدة لها [٤] والتى

---

(٢) مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٠١ .

(3) Mahmud, Y. Zayid : The Anglo Egyptian Treaty of 1936. An Historical Study of Politics and International Diplomacy p. 270.

(4) Ibid : p. 271.

تمثلت فى مطالبـــة سعد زغلول بالاستقلال ، والسفر الى باريس لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح هنـــاك ثم رفض طلبـــه ونفيه مما أدى الى قيام ثورة ١٩١٩ .

ونظرا لتطور الأمور أوفـــدت بريطانيا بعثة ملنر الى مصر لبحث أفضل السبل الملائمة للتعامل مع المصريين ، وتتبع ذلك مفاوضات متعددة بين مصر وبريطانيـــا ، فعقـــدت فى الفـــترة من ١٩٢٠ الى ١٩٣٠ ست مفاوضات فشلت جميعها لرفض بريطانيا الاستقلال التـــام لمصر ، وان كانت قـــد وافقت على الغاء الحماية واصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أعطى لمصر استقلالا منقوصا تجرد من جوهره بالتحفظات الأربعة التى أعطت لبريطانيا حق التـــدخل فى الشئون المصرية ، لذلك فبـــدلا من أن تتحسن العلاقات الانجليزية فى أعقاب هذا التصريح كان التأثير عكسيا ، وقـــد ظهر ذلك واضـــحا فى تصريحات الوطنيين حيث رفض سعد زغلول قبول هذا التصريح ، واعتبره بمثابة كارثة وطنية .

ورغم ذلك فانه بمقتضى ذلك التصريح فقد أعلن السلطان فـــؤاد نفسه ملـــكا على مصر ، كما صـــدر دستور ١٩٢٣ ، على أن العلاقات ظلت تضطرب بين الوفد من ناحيـــة والانجليز والقصر الملكى من ناحية أخرى فقد كانت مطـــالب الوفـــد الرئيسية انسحاب القوات البريطانية من القاهرة والاسكندرية الى مواقع فى قنـــاة السويس ، واشـــتراك مصر فى ادارة السودان ، والغـــاء الامتيازات الأجنبيـــة [٥] وضغطت بريطانيـــا على الملك لقمع تشدد الوفد ، ونجحت فى ذلك عندما أمر الملك بتأليف وزارة من أحزاب الأقليـــة ، فألغى صـــدقى دســـتور ١٩٢٣ ، ورغم هـــذا ، ورغم البطش الشديد بالوفـــد وأنصـــاره ، فقـــد ظلت جماهيريته قائمة ، مما اضطر بريطانيـــا الى مراجعـــة نفسها ، وزادها رغبة فى ذلك هـــدفها فى اضفاء شرعية تواجـــدها فى مصر ، وحمـــاية

---

(5) Ibid : p. 276.

مصالحها فى قناة السويس ، فدخلت فى مفاوضات مع الوفد اختتمت فى عام ١٩٣٦ بمعاهـــدة للصـــداقة والتعاون ، وبهذا أصبح لها مركزا قانونيا فى مصر ، واحتفظت بقوات فى منطقة القنـــاة للدفاع عن قناة السويس اذا تعرضت لأى مخاطر ، وفى نظير ذلك دخلت مصر عصـــبة الأمم ، والغيت الامتيازات الأجنبية ، كما اعتبر المصريون هذه المعاهدة خطوة هامة تجاه الاستقلال التـــام (٦) .

أما عن رسالة حشيش فقد تعرضت للمفاوضات المصرية البريطانية حتى توقيع معاهـــدة ١٩٣٦ ، وقد قام صاحبها بتحليل نصوص المعاهدة وتطبيق بنودها خلال ســـنوات الحرب ، واختـــلاف وجهات النظر بين كل من الحكومتين المصرية والبريطانيـــة حول دخول مصر الحـــرب الى جانب انجلترا وحلفـــائها ، ومحاولات بريطانيـــا اعادة حزب الوفد الى كرسى الحكم لاستناده الى تأييـــد شـــعبى وما نتج عن ذلك فى حادث ٤ فبراير .

والفرق بين الرسالتين هو أنه بينما اهتم محمود زايد بتتبع خيوط العلاقات الدولية ومحاولاته ربط معاهدة ١٩٣٦ بما سبقها من محاولات قامت بها انجلترا لاضـــفاء شرعيتها على مصر وربط بعض دول الشرق الأوســـط بهـــا فى سلسلة معاهـــدات أخرى فان البـــاحث المصرى لم يتطرق الى العـــلاقات الدولية المتشابكة التى أدت الى اسراع انجلترا بعقد المعاهـــدة ، هذا فضلا على أنه تغنى بفضـــائل حزب الوفـــد فى السياسة المصرية وبراعة مصطفى النحاس كمفاوض (٧) .

أما عن المصادر التى اعتمد عليها الباحث الفلسطينى فى دراســـته فتشمل وثائق ومراجع عربية وأجنبية .

---

(6) Ibid, p. 277.

(٧) د. عاصم دسوقى : مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين ـــ دراسة فى الـــكم والـــكيف . القاهرة ـــ دار الحرية ص ٢٨ .

وعن المصادر العربيـــة فقد اعتمد البـــاحث على العديد منهـــا ، وأهمها تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية لشفيق غربال ، والمراسلات الخاصـــة بالمندوبين المصريين فى مؤتمر السلام بباريس ، والمجلد الذى أصدره مجلس الوزراء عن مصر والسودان فى الفـــترة من ١٣ فبراير ١٨٤١ الى ١٢ فبراير ١٩٥٣ (٨) .

أما عن مصادر البحث الأجنبية فأهمها تقارير المعتمدين البريطانيين والمعنونة بالتقارير السنوية للقناصل البريطانيين فى مصر والسودان

Annual Reports of Consuls General in Egyptian and Sudan.

والمنـــاقشات البرلمانية

Hansard's Parliamentary Debates

وأوراق جلادستون عن السياسة الخارجية

Gladstone's Foreign Policy

هذا الى جانب الوثائق الأخرى الخاصة بالمعاهدة وتفسيراتها وعن العلاقات المصرية الايطاليـــة وتطورها فى فترة مابين الحربين العالميتين قدمت الباحثة اليزابيث فورشوناتو كرايدر Elizabeth Fortunato Crider رسالتها فى عام ١٩٧٨ الى Ohio State University

تحت عنوان « العلاقات المصرية الايطالية فيما بين الحربين ٢٢ـــ١٩٤٢ »

Italo Egyptian Relations in the Inter War Period 1922-1942.

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعـــات المصرية فانه لايوجد لهذه الرســـالة شبيه .. وفى هـــذه الرسالة أشارت الباحثـــة الى أن هذه العلاقات بين مصر وايطاليـــا كانت تقع بصفة شـــبه دائمة تحت تأثير السياسة البريطانيـــة ، وطبقا للمعاهدات المصرية البريطانية، وان مباحثـــات مصر مع ايطاليا كانت تتعلق بحدودها مع ليبيا المحتلة بقوات ايطالية ، وبموضـــوع وصـــول مياه النيـــل الى مصر ، بعـــد

---

(8) Zayid : Op. Cit., p. 280.

استيلاء ايطاليا على الحبشة ١٩٣٦ يضاف الى ذلك موضوع حياد مصر ، وأمن قناة السويس ، والمعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ كما أشارت الباحثه الى أن السياسة المصرية تجاه ايطاليا لم تكن واضحة عند بداية الحرب العالمية الثانية (٩) .

وعن الدعاية الألمانية فى مصر خلال الحرب العالمية الثانية قدم الباحث نيكولاس فوروس Nicholas Voeroes رسالته الى St. John's University بنيويورك للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٨ بعنوان « **الدعاية الألمانية فى مصر ١٩٣٩ — ١٩٤٣** » .
German Propaganda in Egypt 1939-1943.

أما عن مثل هذا الموضوع فى المدرسة التاريخية المصرية فأعتقد أن أحدا لم يطرقه بالبحث ، وان كانت هناك دراسات عن حادث ٤ فبراير ، ودراسات عن الحرب العالمية الثانية .

وفى الرسالة المكونة من ٢٩٠ صفحة والتى شملت ستة فصول أشار الباحث الى تطور سياسة المانيا الخارجية ، ومحاولات بناء الدعاية للنازية خارج المانيا بصورة متميزة ، ودور كل من هتلر وجوبلز فى ذلك أو بالرغم من أن هتلر كان قد رأى ترك منطقة البحر المتوسط لنفوذ موسولينى فان الدعاية للنازية داخل مصر انتشرت لبغض الوطنيين للانجليز نتيجة لما صنعوه من أخطاء عديدة أهمها الاساءة الى كبريائهم (١٠) مما أدى الى رغبة العديد من المصريين فى انكسار بريطانيا فى حربها ضد النازية .

وقد رأى الباحث أن الدعاية النازية فى البحر المتوسط خصوصا فى مصر كانت هادئة ، ولكن الآمال الخاطئة لدى بعض المصريين الذين لايعرفون الكثير عن هتلر قد ساعدت على ترويج الدعاية

(9) Dissertation Abstracts International April 1979, Volume 39 Number 10 p. 6278-A.

(10) German Propaganda in Egypt Microfilm 1978, p. 2.

للألمان أكثر مما ينبغى ، خصوصا وان المصريين كانوا لايعرفون أن هتلر كان يعتقد فى امكانية أن يحل الايطاليون محل الانجليز فى مصر بعد التواجد الايطالى فى ليبيا .

كما أوضح الباحث أن وزارة الدعاية الألمانية ، ومكاتب وزارة الخارجية النازية زخرفوا الآمال للعرب حول الاستقلال والجيش الألمانى الذى لايقهر وذلك لجذب بعض العرب اليهم (١١) مستغلين فى ذلك اسطورة روميل ، والتشهير بالاستعمار الانجليزى فى مصر ، وقد تطرق الباحث الى أسطورة روميل التى روجتها الدعاية الألمانية بقيادة جوبلز لجذب المصريين اليها بعد ضرب كبريائهم على يد البريطانيين واهانة ملكهم من السفير البريطانى فى عام ١٩٤٢ موضحا أن هذه الأسطورة لقيت صدى طيبا بين المصريين وكان من آثارها قيام بعض الاضطرابات ضد الانجليز خارج القاهرة .

وقد خرج الباحث من رسالته بأن الدعاية الألمانية فى مصر كانت قصيرة المدى ، وانها ضعفت جميعها ثم ذبلت نتيجة لتصدى البريطانيين لها (١٢) وأيضا لأن جوبلز ورجال دعايته لم يدركوا جيدا الحالة التى كانت قابلة للانفجار داخل القاهرة (١٣) .

كما خرج الباحث من رسالته أيضا بأنه لم يعثر فى الوثائق التى اطلع عليها سواء فى الأرشيف الألمانى أو الأمريكى على أى معلومات عن حدوث اتصالات مباشرة بين الألمان والاخوان المسلمين فى مصر ، كما أنه لم يتضح له أيضا وجود اتصالات غير مباشرة بينهما (١٤) .

---

(11) Ibid., p. 3.

(21) Dissertation Abstracts International January 1979 Volume 39, Number 7, p. 4430-4431.

(13) German Propaganda p. 3.

(41) Ibid., p. 277.

وعن المصادر التى استعان بها البـاحث نيكولاس فى دراسـته فكانت مصادر أصلية أهمها الوثائق الألمانية خصوصـا الموجود منهـا بالأرشيف القومى الأمريكى بالعاصمة Washington D.C.

تحت عنوان :

Documents of German Foreign Policy 1918-1945. Series D. Government, Printing Office 1949.

هذا بالاضافة الى الوثائق المنشورة الخاصة بفترة البحث سـواء التى طبع منها فى المانيا أو الولايات المتحدة أو غيرها (١٥) .

أما عن مراجع البحث ، فقد رجع الباحث الى ثلاثة وتسعين مرجعا مكتوبا بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، ولم نجد ضمن مصادره مرجعا عربيا واحدا اللهم الا كتاب أنور السادات المترجم للانجليزية بعنوان :

Revolt on the Nile.

والمطبوع فى لندن عام ١٩٥٧ .

---

(15) Ibid, p. 279.